

مِثاقُ العبقريّة

يتجلى النبوغ أو العبقريّة بوجه خاصّ في العلوم الرّياضية وفنون الجمال التي اصطلح على تسميتها بالفنون الجميلة ترجمة حرفية من اللغات الافرنجية. وعندى ان تسميتها فنون الجمال اوجه لان دائرة المعارف البريطانيّة عرفتها بقولها « انها تلك الفنون التي لا يستخدمها الانسان باديء بدء لقضاء حاجاته المادية بل في سبيل عبته للجمال ». وعليه وجبت تسميتها فنون الجمال لا الفنون الجميلة اذ ليس المراد انها هي جميلة بنفسها كما يفهم من نعتها بالجميلة

العلوم الرّياضية

تشمل العلوم الرّياضية في اصطلاح المحدثين الحساب على انواعه والجبر والهندسة على انواعها والجيوب والمساحة واللوغريثمات والفلك. ويدخل فيها من بعض الوجوه ومع التوسع علم الطبيعة والجيولوجيا وغيرها من العلوم التي يظن لاول وهلة انها ليست من الرّياضيات في شيء كالموسيقى مثلاً. فقد جاء في بعض التعريفات ان العلوم الرّياضية هي التي لا تدرك الا بالمثل كالحساب والمساحة والموسيقى ونحو ذلك والرياضى مخلوق لا مصنوع كما يقول الانكليز في بعض تماييم فهو بذلك كالاديب اُكاتباً كان ام شاعراً اي انه مطبوع على الرّياضة طبع الكتاب الفذ على الكتابة او الشاعر الخنيد على النظم. وموهبة مفروسة في نطقه الاصلية نحو وتركواي زكاه اذا تعهدت باسباب النماء. والادفت معه في لحده من غير ان يلح العالم شعاعاً من اشعتها او يشم شرارة من شررها كما قال الشاعر جراي الانكليزي في مرثيته المشهورة — اذ وقف على مقبرة قرية فقال مؤبناً من فيها بما معناه :
كأين من دفين في هذه اللحد ولد وطاش ومات ولم يسمع الناس به وهو لو اتبع له تمرين مواهبه تامك القيثارة بانامله وعزف عليه لاصحنا انعام الملائكة . ولو شبتة بشيء لكان اشبه الاشياء به تلك الزهرة التي تثبت في الصحراء فتنور وتزهو ويذهب ارجها ضياعاً لا يشم انف ولا يتعطر به متعطر . انتهى

ومن اخص الصفات التي تميز الرّياضي من غيره ذهولة وغياب ذهنه هما هو امامة لا اشتغاله بما ليس امامه حتى لقد اشتهر عن بعض الرّياضيين حركات

واهمال لا تصدر إلا عن المجانين . فقد كان اسحق نيوتن يلبس احد كيه ويترك الآخر وعشي بين الناس وهو على هذه الحالة من غير ان يدري لاشتغال الباطن بالقضايا الرياضية . كذلك روي عن ارخميدس الفيلسوف اليوناني انه اكتشف مبدأ الثقل النوعي وهو في الحمام فخرج منه تارياً وهو يصفق بكلتا يديه ويقول وجدته وجدته . وقتل وهو مشغول بحل قضية كما هو مشهور . ونعرف رياضياً كانت تصدر عنه اهمال لا تصدر عن اشر المجانين . وأخبرنا عن تلميذ نابغ في الرياضة كان في فرقة عمر ٤٠ تلميذاً اجهلهم يضحك عليه في امور الدنيا وهو لا يشعر بالضحك عليه . على انه اذا اعطى الاستاذ تلاميذه قضايا هندسية فرعية على القضايا الاصلية حلها كان يحلها لدن اطلاقه عليها كأنما حلها يهبط عليه هبوط الوحي والالهام

وكما ان الرياضي يخلق رياضياً كذلك لا يصير غير الرياضي رياضياً ولومها بذل في تهديبه وتنقيبه . وجهد ما هناك اتنا بشرينه على الرياضيات توسع دائرة عقله ونجعل حكمة في المسائل اقرب الى العوالب . لذلك يملون العلوم الرياضية تمهيداً للفتون التي لا حاجة ظاهرة الى الرياضة فيها كالطب والحمامة وغيرها ويوجدون على الطيب والحامي ان يكون معها الشهادة العملية قبل شهادة فهما بالامس توفي رياضي هندي وهو في عصفوان الشاب فابنة عالم انكليزي في مجلة نائشر تأييداً طويلاً لا يؤمن بعقله الا مشاهير الرجال . ومما قاله قيو ان امارات النبوغ في الرياضة ظهرت عليه في حداثة سنه ولكن احواله لم تسمح له بالفر الى انكلترا والدرس في جامعاتها الكبرى الا متأخراً ومع ذلك فقد بحث في مسائل رياضية عويصة لا يفهمها الا جهابذة هذا العلم . ولواتبع له تمرين مواهبه في الزمن الملام ما عرف الا الله الى اي حد كان يصل من النبوغ والعبقرية وعلى ذكر العبقرية نقول ان الانكليز يسمون النابغة او العبقري Genius (جيليوس) والفرنديون Génie (جني) والعرب عبقرية نسبة الى عبقر وهي قرية تسكنها الجن ينسب اليها كل فائق جليل . وفي القواميس الافرنجية ان الاصل لاتيني . وشي عن البيان ان لعقلة جنون مشتتة من هذه اللقطة فلا غرابة اذا التبتست على الناس في بعض الاحيان الحدود التي تفصل بين العبقري والمجنون فخلطوا بين الاثنين ولاسيما ان بعض النابغين قد يتدهورون فجأة الى هوة الجنون المطبق

فنون الجمال

وليس ثمة أدلّة على كون النبوغ في الكتابة وقرض الشعر فطرة لا تكتسب بالصناعة ولا تجلب بالتطرية من انك لا تكاد تجد بين خريجي مدارس الدين والدنيا كاتباً محمّراً أو شاعراً مقلّماً بل تجد الكتاب والشعراء على الغالب في صفّة الذين لم يتخرجوا على استاذ ولا درسوا في مدرسة ولا تأبطوا شهادة ولا اخذوا جائزة في هذا العلم او ذاك . وتجد قوامي « الرجل » في المزارع النائية المترامية الاطراف . ولو افترقت معانيهم الرائعة في قالب عربي مبين خرجت فصائد دونها شعر الجاهليين . فالرياضي والاديب مطبوعان على الرياضة والادب وكل جهد يبذل في ترويض غير الرياضي ليكون رياضياً وتذليل غير الاديب ليخرج اديباً انما هو جهد ضائع وطلب حصاد حيث لا زرع ولا زارع

ومثل الشعر سائر فنون الجمال وهي اربعة (غير الشعر) اي البناء والموسيقى والنحت والتصوير . وعندي انه كان اجدر لو قالوا الكتابة بدل الشعر فانها تشمل النثر والنظم معاً . ولا يخفى على اولي الالباب ان الكاتب الضليع ليس دون الشاعر الجيد الهاماً ولا الشعر العالمي باوقع في النفس من النثر العالمي ولا كان للشعراء بشعرهم من الاثر في المجتمع الراقي ما كان لجهابذة الكتاب بنثرهم . وزد على هذا كله ان الشعر ليس ادنى الى الجمال من النثر بل انها كليهما صناعتان من طراز واحد لا تستخدمان بادىء بدء لقضاء الحاجات المادية بل لخدمة الجمال . وربما كان النثر وخصوصاً الشعري منه وهو ما سموه بالشعر المنشور اقرب الى معاني الجمال من الشعر لانه ابد منه عن التكلف ولا سيما اذا خلا من السجع واحرى للمعاني السامية التي كثيراً ما يضطر الشاعر الى تركها لتعبه على غير طائل في سببها والمبرزون في فنون الجمال انما يفوقون الاقران بطبعهم لا بتطبيهم . فرجال مثل يتهرفن وفردي والموصلي من نوابغ الموسيقيين . وفيدياس وميخائيل انجلو من نوابغ النحاتين . ورفائيل ورمبرانت وتيتيان من نوابغ المصورين . ومكولي وهو جو والجاحظ من نوابغ الكائنين . وشكبير وجيتي والمتني من نوابغ الشعراء — رجال هذا شأنهم قلال يبخل الزمان بمثلهم . واذا عددهم فلا يجاوزون العشرات بين الوف الملايين من الخلائق الذين عاشوا وماتوا في هاتيك القرون المتطاولة